

جامعة الموصل

كلية الآداب

القسم: التاريخ



عنوان المحاضرة: الخلافة الاموية معاوية بن ابي
سفيان مؤسس الدولة الاموية

المادة الدراسية: تاريخ الخلافة الراشدة والدولة
الاموية

المرحلة الدراسية:

مدرس المادة: أ.م.د. عدنان شعبان المشهداني

السياسية المضطربة كلها امور اجتمعت وساهمت في اقناع الحسن بضرورة التنازل لمعاوية عن الخلافة ، فارسل الحسن الى معاوية يطلب منه التفاوض على شروط الصلح ، فارسل له معاوية وفداً للتفاوض وارسل معهم كتاباً ابيض فارغ من أي شيء وفي اسفله مختوما بتوقيعه يعطي للحسن الحق في كتابة كافة الشروط التي يريد ان يملئها على معاوية .

فعندما وصل الكتاب الى الحسن كتب فيه الشروط التي اراد معاوية تطبيقها لقاء الصلح فكان مما كتبه الحسن ان تكون الخلافة شورى بين المسلمين بعد وفاة معاوية وان يصدر معاوية عفواً عاماً لجند الحسن بالاضافة الى العديد من الشروط الاخرى فوافق معاوية على ذلك ، فوصل معاوية الكوفة عام ٤١ هجرية والتقى بالحسن بن علي رضي الله عنهما وتم الصلح فصعد الحسن المنبر والقي خطبة في اهل الكوفة مبيناً الاسباب التي دفعته للصلح ومما قاله لهم : " ان الله هداكم باولنا وحقق دمائكم على ايدينا ... واخيرا ختم كلامه بقوله تعالى (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) (سورة الانبياء: الاية ١١١) وأشار الى اهل الشام ونزل وبتنازل الحسن عن الخلافة تصدق أو تتحقق نبوءة الرسول ﷺ حين قال وهو يداعب الحسن وهو طفل صغير : ((ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) .

وبتنازل الحسن عن الخلافة سمي ذلك العام عام الجماعة لان الامة اجتمعت على خليفة واحد وهو معاوية بن ابي سفيان ليبدأ عصر جديد وهو العصر الاموي بعد ان انتهى العصر الراشدي أو الخلافة الراشدة والذي ابتداء عام ١١ هجرية بانتخاب ابي بكر الصديق ﷺ وانتهى بتنازل الحسن عام ٤١ هجرية .

وبذلك تكون مدة الخلافة الراشدة ثلاثون عاماً وتتحقق النبوءة الاخرى للرسول ﷺ حين قال : ((الخلافة بعدي ثلاثون عاماً وبعدها تتحول الى ملك عضوض)) .

الخلافة الاموية (٤١ - ١٣٢هـ) :

معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية :

ترجمته :

هو معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن

قصي بن كلاب .

يلتقي نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم في جده الخامس وهو عبد مناف بن قصي

فمن المعروف ان هاشم وعبد شمس هما اخوه توأمان ابناء عبد مناف فمن عبد شمس خرج

بنو امية ومن هاشم خرج بنو هاشم عشيرة الرسول صلى الله عليه .

المطالبة بدم عثمان حيث استطاع معاوية من ان يجمع حوله اهل الشام عن طريق اشارة عواطفهم حيث قام معاوية بتعليق قميص عثمان المصرج بالدماء الذي ارسلته اليه زوجة عثمان بن عفان نائلة بنت الفرافصة مع اثنين من اصابعها التي قطعنا اثناء حمايتها والدفاع عن زوجها عثمان ليلة مقتله ، فقام معاوية بتعليق ذلك القميص على منبر جامع دمشق والناس يرونه كلما اراد معاوية استئثارهم فيبكي ويبكي الناس معه ويقسمون على النثار لعثمان من قتلته الذين اندسوا في جيش علي وعندما اراد علي محاربة معاوية التف اهل الشام حوله وناصروه على اعتباره ابن عم عثمان ومن ^{ههه}صفة المطالبة بدم ابن عمه ودارت المعارك في صفين وحدث ما حدث .

طريقة انتخاب معاوية :

لم ينتخب معاوية للخلافة انتخاباً عاماً يعني من جميع اهل الحل والعقد والصحابة البدرين والمهاجرين والانصار من المسلمين وانما انتخب من قبل اهل الشام للخلافة بعد صدور حكم الحكمين ولا يعتبره المسلمين ولا التاريخ خليفة ، فلما قتل علي بن ابي طالب وبائع جند العراق ابنه راي الحسن من مصلحته ومصلحة المسلمين ان يبايع معاوية ويسلم له الامر فبايعه في ربيع الاول عام ٤١ هـ فبيعه جاءت من اختيار اهل الشام وبطريق الغلبة والقهر من اهل العراق الا انها انتهت في الاخر بالرضا عن معاوية والتسليم له من جميع الامة باستثناء الخوارج .

حالة الامة عند استلام معاوية الامر (الخلافة) :

تولى معاوية امر المسلمين وهم ثلاثة اقسام القسم الاول شيعة بني امية من اهل الشام ومن غيرهم من سائر الامصار الاسلامية .

القسم الثاني وهم شيعة علي بن ابي طالب وهم الذين كانوا يحبونه ويرون انه احق بامر الخلافة من معاوية وغيره ومعظم هؤلاء كانوا ببلاد العراق وقليل منهم في مصر .

القسم الثالث : وهم الخوارج وهم اعداء الفريقين يستحلون دماء مخالفيهم ويرونهم مارقين من الدين وهم اشداء الشكيمة متفانون فيما يعتقدون يرون ان اول واجب عليهم قتال معاوية ومن تبعه وقتال شيعة علي لان كلا منهم قد الحد على حد زعمهم في الدين فلا بد من قتالهم حتى يعودوا الى رشدهم .

الخوارج :

الخوارج هم فرقة من المسلمين انشقوا من جيش علي بن ابي طالب عليه السلام بعد معركة صفين وبعد قبول علي عليه السلام بالتحكيم ورفعوا شعار لهم (لا حكم الا لله) وعرفوا بعدة اسماء

منها المحكمة والروافض والخوارج وهذا اشهر اسماءهم وقد عرف عن هذه الفرقة من المسلمين الشجاعة وشدة البأس في القتال بالاضافة الى شدة تقواهم وورعهم في الدين وحفظهم للقرآن الكريم ، وكانوا لا يجارون في مسألتين الاولى الشجاعة والثانية التقوى .

اما عن شجاعتهم فكانوا على درجة منها كان العدد القليل منهم يهزم الالاف من الجيش وقلما هربوا من معركة على قلة عددهم ونتيجة لهذه الشجاعة المنقطعة النظير استطاعوا ان يزرعوا الرعب في قلوب اعدائهم ويحرزوا العديد من الانتصارات عليهم ولم يناهز عددهم الالف في اغلب معاركهم الا انهم هزموا جيوش بلغ تعدادها الالاف المؤلفة من الجند وقد برز منهم قادة شجعان اشهرهم قطري بن الفجاءة وشبيب الحروري ونافع بن الازرق مارسوا القتال رجالاً ونساءً ومن اشهر النساء الخارجيات غزالة زوجة شبيب الحروري التي كانت تمارس القتال الى جانب زوجها وهذه هي التي اقسمت ان تصلي في مسجد الكوفة سورة البقرة وآل عمران ان هي هزمت جيش الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا ما حدث حيث ابرت بقسمها عندما هزم زوجها شبيب الحروري جيش الحجاج وولى هارباً فدخل شبيب ومن معه من جنده الذين لا يناهزون الالف مسجد الكوفة فصلت غزالة في مسجده ركعتين في كل ركعة قرأت سورة من السور الالف الذكر والحجاج وجنده لا يجروون على الاقتراب من المسجد وهذه هي المرأة التي يعير بها اهل العراق الحجاج كلما ثاروا عليه ويصفوه بالجبن ومن اشهر فرقهم الازارقة نسبة الى نافع بن الازرق ، والصفورية ، والنجدية ، وعرفوا بعدة اسماء منها الصفورية بسبب صفرة وجوههم من كثرة صلاتهم وعبادتهم فهم في النهار صيام وفي الليل قيام يصلون وعرفوا بالشراسة لانهم شروا انفسهم من الله حسب ما يدعون ، والخوارج لانهم خرجوا على ائمة الضلالة والكفر حسب ما يدعون هم انفسهم .

وعرفوا ايضاً بالروافض لانهم رفضوا امامة علي بن ابي طالب عليه السلام ومن بعده الحسن ومعاوية وكافة خلفاء المسلمين .

وقد غالوا في الدين غلوأً كثيراً فاستباحوا دماء كل المسلمين واعتبروهم كفار فمن وجدوه قتلوه ومن ثم اخذوا يقتلون النساء والاطفال والشيوخ واخذوا يؤولون آيات القرآن الكريم حسب اعتقادهم وتطلعاتهم السياسية وظهروا في اغلب الامصار في نجد والعراق وخراسان وبلاد الشام والجزيرة ومصر وشمال افريقية وبقوا ثائرين على الخلافة طيلة الحكم الاموي وبداية العصر العباسي الاول .

اشهر الولاة الذين اعتمد عليهم معاوية في ادارة الدولة :

١ - المغيرة بن شعبة الثقفي : وعينه معاوية على الكوفة والياً من عام (٤١ - ٥٠ هـ)
ويعد المغيرة احد الدهاة الاربعة الذين اشتهروا في التاريخ الاسلامي وهم : عمرو بن

العاص ومعاوية بن ابي سفيان وزيايد بن ابيه والمغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد تمكن
المغيرة من اخضاع اهل الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان وكبح جماح الخوارج وقد اشتهر
هذا الوالي بسياسته المعروفة بـ (سياسة العافية) .

فهو لم يحاسب مؤيدين علي ومحبيه وكذلك لم يعترض للخوارج ما داموا مكتفي
بالكلام لكن حالما يتحولون الى حمل السلاح فانه يستخدم معهم سياسة البطش والشدّة .

٢ - زيايد بن ابيه : والي البصرة ويعد هذا الوالي من اشدّ الولاة الذين حكموا العراق فهو يعد
اول من شدّ امر السلطان لما عرف عنه من شدّة وبطش .

وقد اشتهر بخطبه المعروفة ضد اهل البصرة واشهر خطبه هي الخطبة البتراء التي
ابتدأها من دون ان يحمد الله وقد احتوت على التهديد والوعيد للمخالفين يتهدهدهم
ويتوعددهم باشدّ العقاب لهم ان هم لم ينصاعوا الى الحق والاستقامة .

وعندما توفي المغيرة بن شعبة عام ٥٠ هجرية ضم له معاوية الكوفة فهو اول والي
تجمع له ولايتي الكوفة والبصرة وقد توفي عام ٥٥ هجرية .

٣ - عمرو بن العاص السهمي القريشي : وكان والياً على مصر وقد عرف عنه الحلم
والدهاء وشدّة الذكاء وهو من القادة الذين ساهموا في فتح بلاد الشام ومصر وقد شلوك
الى جانب معاوية في حرب صفين وهو صاحب الفكرة الجهنمية التي دعا بها معاوية
الى رفع المصاحف على اسنة الرماح كما مر انفاً وهو الذي ارسله معاوية للتفاوض
عنه في اذرح مع ابي موسى الاشعري واستطاع خداعه بحيث جعله يعزل علي بن ابي
طالب عليه السلام عن الخلافة وقد توفي عام ٥٤ هجرية أو ٥٣ هجرية حيث لم تتفق المصادر
التاريخية على تاريخ محدد لوفاته .

بالاضافة الى العديد من الولاة الاخرين الذين عرف عنه حسن السياسة والدهاء امثال
سعيد بن العاص الاموي ومروان بن الحكم وعبيد الله بن زيايد حاكم البصرة بعد وفاة
والده زيايد بن ابيه .

مدة خلافته :

حكم معاوية من عام (٤١ - ٦٠ هـ) أي ما يقارب العشرين عاماً في حين قضى
٢٠ عاماً والياً على بلاد الشام اهم اعماله هي تحويل الخلافة من شوري بين المسلمين الى
حكم وراثي في آل بيته .

البيعة ليزيد بولاية العهد :

كان من شروط الصلح الذي وقع بينه وبين الحسن بن علي رضي الله عنهما هي ان
تكون الخلافة من بعد وفاة معاوية شوري بين المسلمين ، لكن معاوية بعد وفاة الحسن بن علي

اصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له همة الا في النساء اما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فاذا امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها فقدرت عليه فقطعه ارباً ارباً " ؟

هذه كانت وصية معاوية لابنه يزيد قبيل وفاته فهو توقع ان يخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما عليه بمساعدة اهل العراق كما ان ابن الزبير لن يترك يزيد وشأنه بل سوف يخلق له المشاكل وقد حذره معاوية منه اشد التحذير واوصاه ان لا يتساهل معه ان هو وقع في قبضته .

اهم الدواوين في عهد معاوية :

١ - ديوان الخاتم : انشأ معاوية بن ابي سفيان ديوان الخاتم لتحقيق السرية والكتمان وكان سبق انشاء هذا هذا الديوان ان معاوية امر لعمر بن الزبير بمبلغ قدره مائة الف دينار وكتب بذلك الى واليه على البصرة زياد بن ابيه ففض عمرو بن الزبير الكتاب وجعل المائة مائتين فلما بلغ رفع زياد الحساب نهاية العام انكر معاوية هذا المبلغ فاخذ عمراً بردها حيث زجه بالسجن وبقي في السجن حتى قيام اخيه عبد الله بن الزبير بدفع المال .

ومنذ ذلك الحين اصبح الوالي أو الخليفة لا يرسل كتاباً واحداً وانما يكتب كتابين (نسختين) نسخة تبقى لدى الخليفة أو الوالي ونسخة ترسل الى الجهة المراد ارسالها اليه خوفاً من التلاعب كما جعل ايضاً الكتب تختم بشمع فلا تفتح ابداً من قبل الرسول أو حامل الكتاب من اجل السرية والكتمان .

٢ - ديوان الرسائل : وهو الجهة أو الهيئة المشرفة على تحرير رسائل الخليفة واوامره وعهوده ووصاياه وموائيقه الى موظفيه في الاقاليم الاسلامية وكانت وسيلة الرسائل في الاتصال بالولاة وقادة الجند والقضاة وزعماء القبائل تابعة لمعاوية وتحت اشرافه المباشر .

٣ - ديوان البريد : يذكر المؤرخون ان معاوية بن ابي سفيان اول من ادخل نظام البريد في الدولة الاسلامية واصدر اوامره بوضع الخيول في اماكن وقام بتنظيمه حيث قام معاوية بجعل نقاط البريد على عدة مراحل أو فراسخ بحيث ياتي حامل الرسالة الى ذلك الموضع ويسلم الرسالة ويتوقف عن المسير ويقوم الاخر بنقله الى المكان الاخر المخصص له وهكذا بحيث يصل الكتاب باقصى سرعة ممكنة يستطيع الحصان يركض بها من غير ان يصاب بالتعب وقد قام الخلفاء الامويين من بعده بتطوير هذا الديوان حيث قام بتبليط الطرق ووضع العلامات أو الاشارات على الطرق مثل اشعال النيران على الاماكن المرتفعة حتى لا يضيع أو ينحرف صاحب البريد في اوصول الكتاب في الوقت المناسب له ، وكان معاوية قد اصدر اوامره ان لا يحجب عنه حامل البريد حتى ولو وصل في منتصف الليل فكان معاوية عن طريق هذا